

## عن المرجع السيستاني بصراحة



وهو في هذه الحالة يصبح مدانا بالكذب والغش وخيانة الأمانة. وحتى بعد كل الدم الذي سال في مدن الوطن وقراه، وفي شوارع ميادينه، لم يستغف ويعرف مدى الضرر الذي شارك في إحاقه بعراقيين ويكفر عن ذنبه، ويسمي الأشياء باسمائها، رغم أنه يعرف جيدا، قبل غيره، وأكثر من غيره، من الذي قتل، ومن الذي اختطف، ومن الذي اعتقل، ومن الذي يجر العراق إلى حرب ليست كالحروب التي عرفتها المنطقة، وإلى كارثة ليست كالكارثة التي دمرت سوريا.

ولده وباقي أسرته، وبالتالي فهو، إذن، مغلوب على أمره، يمكن نثره كغديره من أحزاب وعشائر وشخصيات أخرى مجبرة على الصمت، وعلى مجارة الاحتلال، خوفا منه، ومن أحزابه التي لا ترحم. ولكنه، إذا كان متمعدا الصمت عن الاحتلال الإيراني، وحماية وكلائه، بوعي كامل وإرادة كاملة وعن قصد وتصميم، فهو، إذن، مشارك في الاحتلال، وفي سياسة الإفكار والتجهيل والظلم والقهر وكل الجرائم التي ارتكبتها الإيرانيون وكلاؤهم بحق الوطن العراقي وأهله، أجمعين.

والسادسة خطاباته الأسبوعية التي كان، في جميعها، ضبابيا وغير صريح ولا يسمى الجهات التي يعلم بأنها هي التي تعتدي بكل أنواع الأسلحة على المتظاهرين السلميين، ولا يفني، صراحة، بان تلك الجهات هي التي أخرجت الجماهير الغاضبة، بظلمها وفسادها وخيانتها، إلى الشوارع والميادين، مطالبة بالحرية والكرامة ولقمة العيش. وهنا ندخل إلى فكرة هذه المقالة. فإن كان المرجع السيستاني عارفا بان العراق، واقعا وعمليا، محتل من قبل دولة أو دول أجنبية، ولكنه عاجز عن المواجهة، خوفا على حياته وحياة

العملية السياسية على مدى خمسة عشر عاما، والتي أعادت الوطن وأهله عشرات السنين إلى الوراء. والرابعة أوامره للناخبين المؤمنين بمرجعيته بانتخاب نواب (البيت الشيعي) التابعين للأحزاب الدينية، رغم أنه يعلم بانهم إيرانيون بخياب عراقية، واستمراره في دعمهم ورعايتهم، حتى بعد أن ثبت له فسادهم المالي والأخلاقي والسياسي، وفشلهم، وسوء إدارتهم لشؤون الوطن والمواطنين، والدليل على ذلك تلميحاته التي يكررها في كل خطبة جمعة يلقيها، باسمه، أحد المعتمين.

والخامسة إصداره فتوى الجهاد الكفائي التي تأسس بموجبها الحشد الشعبي لمحاربة داعش وتحرير المناطق العراقية المحتلة، وغضه لهذا الاحتلال، وعن جرائم فصائل تابعة للحشد الشعبي بحق أهالي المناطق المحررة، وسرقاتها وحملات التهجير الطائفي التي قامت بها، ثم عدم إصداره فتوى جديدة لحله، بعد انتهاء المهمة التي قام من أجلها، خصوصا بعد أن تحول هذا الحشد إلى ما يشبه الحرس الثوري الإيراني، وأصبح أداة تتحكم بها

إيران لفرض هيبتها على العراق، وبعد أن افتضح أمر ما اقتره وما زال يقتره من جرائم القمع والظلم والتهجير والسرقة والاختلاس. وبعد أن راح يتعالى على الحكومة، ويتسلط عليها، وعلى رئاسة الجمهورية والقضاء، ويستتهر بسلطة القانون، وهو الأمر الذي أشعل غضب الطائفة الشيعية العربية العراقية، ذاتها، فضلا عن نقمة جماهير المحافظات الأخرى وانتفاضاتها المتكررة التي قمعها الحشد الشعبي خدمة لأهداف ومصالح وسياسة دولة أجنبية هي إيران.

مقدارها مئة مليون دولار ثمنا لعدم معارضته الغزو الأميركي البريطاني للعراق، ولحثة المؤمنين بمرجعيته على مسالمة قوات الغزو، والتعاون معها على حكم العراق.

والثانية تقاسمه المسؤولية مع الحاكم الأميركي بول بريمر عن فكرة تأسيس مجلس الحكم، والأسس والقواعد التي تم بموجبها اختيار أعضائه الشيعة، رغم علمه بانهم وكلاء حقيقيون لدولة أجنبية هي إيران، وجعلهم أقوى الأعضاء والمتحكمين في قراراته وسياساته، بالتقاسم والمتحاصص مع قادة الأحزاب الكردية المتحالفة معهم، وموافقته، أو صمته وعدم اعتراضه على حل الجيش العراقي بذريعة أنه جيش صدام حسين، وهو ما كان حكام إيران وكلاؤهم والسياسيون الأكراد يزعمونه، وهو زعم غير صحيح، وغير منصف، وفيه كثير من الحقد الطائفي والعنصري، دون ريب.

**من مقتضيات الواجب الوطني والعدل والإنصاف، خصوصا في هذا المنعطف الخطير في حياة الوطن العراقي وأهله، أن يجري التحقق الجاد من أن المرجع الأعلى علي السيستاني ما زال يتمتع بسلامة قواه العقلية**

والثالثة مسؤوليته الكاملة عن التفاهم والتعاون مع الحاكم الأميركي بول بريمر وقادة إدارته المدنيين والعسكريين عن كتابة الدستور المغفوم الذي أسس لحالة الاختلال والانحلال والقتال التي رافقت

**إبراهيم الزبيدي**  
كاتب عراقي

منذ أول أيام الغزو الأميركي للعراق والمرجع علي السيستاني يتدخل في العملية السياسية، بعمق وفاعلية وقوة. ويحدد قواعدها. ويختار اشخاصها وأحزابها. ويتولى التحكم بمسارها، وحماية أحزابها وأشخاصها. ولن ينكر هذه الحقيقة ندرج له هنا هذه الحقائق المسكوت عنها، عمدا أو جهلا، رغم كل ما نتج عن هذا التدخل من كوارث متلاحقة، بالعراقيين أجمعين، بمن فيهم المقلدون التابعون له، والذين يؤمنون بمرجعيته ويقدمون عليها.

وعلى هذا يصبح من مقتضيات الواجب الوطني والعدل والإنصاف، خصوصا في هذا المنعطف الخطير في حياة الوطن العراقي وأهله، أن يجري التحقق الجاد والصادق والنزيه من وجود المرجع الأعلى علي السيستاني على قيد الحياة، ومن أنه ما زال يتمتع بسلامة قواه العقلية، خصوصا بعد أن تجاوز التسعين من عمره، بقليل. وأول ما ينبغي التأكد منه هو صحة أو عدم صحة الإشاعات التي تقول إن ابنه وثلاثة من المعتمين المقربين منه يرتكبون جريمة انتحال شخصيته، ويمارسون الفعل والقول باسمه وهو بريء منها، وغير عارف بهذه الجريمة، إن كانت حقيقة واقعة.

وسواء كان حيا، ولكنه عاجز وغائب عن الوعي، أو ميتا، فينبغي تشكيل هذه اللجنة الوطنية العراقية الخالصة المستقلة والحايدة والعادلة والتي لا تخضع لوصاية داخلية ولا خارجية، لكي تتولى مهمة التحقيق في أهم التهم الموجهة إلى المرجع السيستاني، شخصا، أو إلى من ينوب عنه، ومن أهمها:

أولها التهمة التي وُجّهت إليه، علنا، من قبل جهات صحافية وسياسية أميركية وبريطانية، بقبوله رشوة مالية

## ألمانيا: تحديات «النازية الجديدة» ومثيلاتها

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي  
رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبائي  
كرم نعمة  
حذام خريف  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم  
المدير الفني  
سعيدة العقبوي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

متطرف الدخول إلى البرلمان وهو حزب "البديل من أجل ألمانيا" الذي ينتمي إلى تيار اليمين المتطرف ويناهض الإسلام واللاجئين والوحدة مع أوروبا. وعليه نظرا لعدم وجود أكثرية مطلقة اضطر الاتحاد المسيحي الديمقراطي (وحليفه البافاري المسيحي) والحزب الديمقراطي الاشتراكي للتحالف مع الحزب الديمقراطي. وهكذا ارتقى حزب البديل اليميني ليصبح زعيم المعارضة في البرلمان. ومن ثم أصبح عاملا مؤثرا في السياسة الألمانية.

ومن المستجدات المفاجئة كان بدء التعاون بين اليمين واليمين المتطرف من دون تحفظ تماما كما جرى في النمسا، وهذا النموذج يمكن أن يؤدي إلى مزيد من الاستقطاب وتبرير صعود وتاهل اليمين المتطرف ليكون من أحزاب السلطة.

زيادة على العوامل التاريخية والاجتماعية والسياسية، تعتبر الحالة الألمانية مختبرا للآثار السلبية لهذا الصعود المتطرف مع الاستثناء بدور روسي وأميريكي في تنمية النزعات الوطنية لإضعاف الاتحاد الأوروبي، وتبعاً لتعاظم قوة اليمين في بولندا وشرق أوروبا والسعي لتغذية التعارض الألماني - الروسي.

وتتمثل مسالة اللجوء والآثار النفسية والعملية لإرهاب تنظيم داعش وامتداداته عناصر دعاية وتجند للنازيين الجدد. وتكتمل الصورة مع تعاظم حجم الجالية التركية في ألمانيا (في حربين عالميتين في القرن الماضي كانت تركيا إلى جانب ألمانيا) والتأطير الذي يمارسه حزب الرئيس رجب طيب أردوغان والأجهزة الأمنية التركية ليس فقط لجهة تنظيم المهاجرين الأتراك، واستخدامهم للتأثير في العمليات الانتخابية في داخل ألمانيا أو في تركيا، لكن كذلك لاستقطاب باقي المسلمين مما يثير الشكوك عند الأجهزة الألمانية. يمكن أن يدفع الإسلام والمسلمون ثمن السياسات والممارسات الخرقاء في ألمانيا وغيرها، كما يمكن أن تدفع ألمانيا وأوروبا الثمن في حال عدم الاعتناء بتجارب الماضي ومنع الوحش النازي وكل وحش متطرف من التعتيش عن أنيابه قبل فوات الأوان.

قانون في مجلس الوزراء الألماني ضد الكراهية عبر الإنترنت، من خلال تعزيز التشريعات التي تلزم الشبكات الاجتماعية بإزالة المحتوى الإجرامي من الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي. ويتطلب ذلك توظيف عدة مئات من ضباط الشرطة الإضافيين لتنفيذ هذه الصلاحيات الجديدة. وسيعلق هذا التوجه الجديد بالعباية النازية الجديدة، والإعداد للأعمال الإرهابية.

بيد أن هذا الجهد الأمني والإعلامي ليس كافيا لأن صعود اليمين المتطرف يسبب تصدعا في المشهد السياسي ويعقد مهمة الحد من النزعات المتطرفة، وكان الدليل الأكبر النجاح الذي حققه تيار اليمين المتطرف في انتخابات ولايتي ساكسونيا وبراندنبورغ في سبتمبر 2019.

وبدا مشوار صعود حزب البديل المتشدد منذ العام 2017، وحينها أتاحت انتخابات المجلس الفيدرالي (البوندستاغ)، ولأول مرة منذ عام 1945 لحزب سياسي عنصري ويميني

كبيراً لحكم القانون في أوروبا عامة وفي ألمانيا خاصة. وللتخفيف من حجم المخاطر، تبادر السلطات الأمنية في برلين إلى إشهار إحصاءاتها التي تشير إلى انخفاض في عدد الناشطين اليمينيين المتطرفين من 65000 ناشط في أوائل التسعينيات من القرن الماضي إلى 24100 في العام 2018، ومع ذلك فإن أولئك الذين يصنفون بالناشطين العنيفين، تضاعف عددهم إذ تطور من 1400 ناشط متطرف عنيف في عام 1990، إلى 12700 شخص في العام 2019.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الهجمات اليمينية المتشددة طالت أيضا اليهود، ففي أكتوبر 2019 قام متطرف يميني بمحاولة تنفيذ هجوم ضد كنيس يهودي في هالي، وتم تجنب المذبحة بسبب تحصين المبني، كما أنه تمت محاكمة ثمانية من النازيين الجدد في مدينة دريسدن لمدة خمسة أشهر تقريبا للتخطيط لشن هجمات على الأجانب والسياسيين.

ومن المصادفات أن هجوم هاناو وقع بعد فترة قصيرة من اعتماد

نفسها لقب "النواة الصلبة" وضمت اثنا عشر شخصا من ستة مقاطعات وكانت تخطط لاعتداءات ضد الجوامع والمسلمين.

وفي مواجهة هذه التطورات، بدت ردة فعل السلطات باهتة وليست على مستوى الترهيب والرعب الذين يمكن أن يمس النسيج المجتمعي والسلم الأهلي. واللافت أنه حتى هذه اللحظة لم يتم ربط هجمات اليمين المتطرف بالإرهاب من قبل الجهات الرسمية التي تركز على تصنيف الإرهاب الجهادي المتشدد بـ"الإرهاب الإسلامي".

وتزداد البلبلية مع التغطية الإعلامية المختلفة والمتباينة إذ يجري التأكيد على الدوافع الدينية في حالة "الأصولية الجهادية"، بينما لا يتم التنبيه كفاية للتحذير من الكراهية والعنصرية بسبب رهاب المسلمين والغرباء وليس فقط بسبب ردة فعل على التطرف الإسلامي الطابع.

يتوافق العديد من الباحثين والخبراء الرصينين في أوروبا على أن "إرهاب اليمين المتطرف يمثل تهديدا

د. حنظل أبو دياب  
أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للدراسات والبحوث - باريس

أنتى الهجوم على مقهين لتدخين "الشيشة"، ليل التاسع عشر من فبراير، في بلدة هاناو شرق فرانكفورت الألمانية، ليسجل أكبر عدد من الضحايا في سلسلة من الهجمات الإرهابية التي نفذها خلال الأعوام الماضية منتسبون تحركهم دوافع العنصرية والكراهية والقومية الشوفينية ويمكن تصنيفهم في خانة اليمين المتطرف الصاعد في أوروبا.

وسرعان ما أيقظ هذا الحدث التاريخ الألماني وحقبه النازية وذات الفكر المدمر في لحظة تفكك المشروع الأوروبي وفي حقبة التخبط الاستراتيجي في العالم. وهكذا فإن "النازية الجديدة" ومثيلاتها من الحركات التوتاليتارية أو القومية المتشددة في أوروبا والشرق الأوسط والهند وباقي آسيا وأمريكا وأفريقيا، لم تعد مجرد هواجس وأشباح بل حقائق ومخاطر يجب التعامل معها بأساليب أكثر جدية حتى لا يزداد تهديدها داخل أوروبا القلقة وتؤجج "صدام الحضارات والثقافات والأديان" في عالم تعددي ومتطرف في الظاهر لكن تنخره الانطوائية وانعدام إنسانية العولة.

شهدت ألمانيا في الأشهر الأخيرة عدة هجمات نحت عناوين "العداء للأجانب" والإسلاموفوبيا، وجرى ربطها بموجات الهجرة واللجوء منذ 2014، لكنها تتصل أيضا بالتطرف العنصري والديني، والفوارق الاجتماعية بين الجزء الشرقي من البلاد وغربها، وكذلك العجز الديموغرافي مع تراجع عدد السكان الأصليين.

ومن أبرز الهجمات اعتداء مدينة هالي في أكتوبر 2019، واعتقال السياسي في "الحزب الديمقراطي المسيحي" فالتر لوبكه في يونيو من العام الماضي. والأخطر كان ما سبق هجوم "هاناو" الذي أوقع تسعة قتلى (بينهم خمسة أكراد من تركيا) عندما نحت الشرطة في 14 فبراير الجاري من تفكيك خلية إرهابية أطلقت على

